المدائني

خالد العسلي
معيد في قسم التأريخ

حيـــاته :

المدائني : هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن ابى سيف مولى شمس بن عبدمناف . ولد سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م[١] في البصرة ، ثم انتقل الى المدائن فنسب اليها ثم انتقل الى بغداد[٢] واتصل باسحق بن ابراهيم الموصلى اتصالاً وثيقاً[٣] . اما وفاته فتذكر أغلب المصادر انها كانت سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م[٤] غير ان ابن الاثير[٥] يذكر انه توفى سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م . ويذكر الطبرى[٦] انه توفى سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م .

منزلته العلمية :

يتمتع المدائني بمنزلة كبيرة بين مؤرخي التاريخ الاسلامي ، فالخطيب البغدادي يروى عن يحيى النحوي انه من أراد اخبار الجاهلية فعليه بكتب

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٤٧ طبعة مصر وسنشير له ابن النديم .

(٢) ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ج ٣ ص ١١٢ طبعة مصر وسنشير له اللباب . ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٦٨ طبعة ليدن وسنشير له : الكامل .

(٣) ياقوت : معجم الادباء ج ١٤ ص ١٢٥ طبعة أحمد فريد الرفاعي . ويقول ابن النديم : « وكان منقطعا اليه » ص ١٤٧ .

(٤) ابن النديم ص ١٤٧ ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ج ١٠ ص ٢٩١ طبعة مصر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٠ الكامل ج ٧ ص ٣٦٨ .

(٥) اللباب ج ٣ ص ١١٢ .

(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ص ٣١٨ طبعة الاستقامة وسنشير له « الطبري » .

ابي عبيدة ، ومن أراد اخبار الاسلام فعليه بكتب المدائني[٧] . وقد أوصى يحيى بن معين بالكتابة عن المدائني[٨] نظراً لانه في رأيه « ثقة ، ثقة ، ثقة »[٩] . وحدث ابو قلابة قال : حدثت ابا عاصم النبيل بحديث فقال عمن ؟ فانه حسن فقلت ليس له اسناد حدثنيه ابو الحسن المدائني ، فقال سبحان الله ابو الحسن اسناد[١٠] . ويعتبره ابن الاثير عالماً بأيام الناس صدوقا[١١] اما الخطيب البغدادي فيقول انه « كان عالماً بأيام الناس واخبار العرب وانسابهم عالماً بالفتوح والمغازي ورواية الشعر صدوقاً في ذلك[١٢] . وكان احد ائمة عصره في الاخبار[١٣] ويذكر الطوسى « علي بن محمد المدائني عامي المذهب وله كتب كثيرة حسنة السيرة »[١٤] . اما ابن قتيبة فيصفه بان الاغلب عليه رواية الاخبار[١٥] .

اما الجاحظ فبعد ان يسرد احاديث عن البخلاء يقول فاما احاديث الاصمعي وابي عبيدة وابى الحسن فانى لم أجد ما يصلح لهذا الموضوع الا ما قد كتبته فى هذا الكتاب وهى بضعة عشر حديثاً[١٦] . ويظهر ان الجاحظ لم يعتمد كثيراً على اخبار المدائنى فى هذا الموضوع ولم ينقل لنا عن كتاب الخيل الذي الفه المدائني ، ويتهم الجاحظ المدائني بالتشيع[١٧] وعدم التمييز بين الاخبار المختلفة[١٨] ومع ذلك فهو ينقل عن المدائني اخباراً

---

(٧) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٥ .
(٨) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٥ .
(٩) معجم الادباء ج ١٢ ص ١٢٦ القفطي : انباء الرواة ج ١ ص ٢١٧ .
(١٠) معجم الادباء ج ١٤ ص ١٢٥ .
(١١) اللباب ج ٣ ص ١١٢ .
(١٢) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٥ .
(١٣) ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ج ١٠ ص ٢٩١ « على بن محمد المدائني الاخباري احد ائمة هذا الشأن في زمانه » .
(١٤) الطوس : الفهرست ص ٩٥ طبعة النجف ١٩٣٧م .
(١٥) ابن قتيبة المعارف ص ٢٣ .
(١٦) الجاحظ البخلاء ص ١٣٥ .
(١٧) الجاحظ : القول في البغال ص ٢٥ .
(١٨) الجاحظ : البيان والتبين ج ٣ ص ٣٦٦ .

عديدة فى معظم كتبه .

اهتم المدائنى بصورة خاصة فى تاريخ خُراسان والهند وفارس[١٩] . وهو من أكبر الاخباريين البصريين ، ويتميز ، شأن كثير من الاخباريين العراقيين ببعض الاهتمام بالسند ، غير ان هذا الاهتمام لا يصل حد التزمت الذى نجده عند المحدثين كما ان اسلوبه سلس واضح دفين وكلامه مبسط .

وقد درس الاستاذ جب بتعمق ونقد اخبار المدائني ، وغيره عن فتوح خُراسان وتركستان واتضح له من كل ذلك اعتدال المدائنى ودقته وان التحقيقات الحديثة ايدت دقة هذا المرجع بوجه عام[٢٠] .

نظرته التاريخية :

عند القاء نظرة عامة على كتب المدائنى التى وصلتنا نلاحظ ان المدائنى اعطى أهمية لاخبار الرسول (ص) منذ ولادته واعماله وغزواته ، وقد كتب عن السيرة النبوية عدة كتب كل منها يبحث ناحية من حياة الرسول[٢١] واعماله كما كتب فى تاريخ قريش المهمة للاسلام وللنبى (ص) وللطبقة الحاكمة ـ الخلافة العباسية ـ فكتب كتاب « نسب قريش » « وكتاب فضائل قريش » و « كتاب هجاء حسان لقريش » وكتب عديدة فى اخبارهم واهم الشخصيات القرشية[٢٢] واعطانا ابن النديم قائمة بكتب المدائنى فى مناكح الاشراف واخبار النساء وبنظرة فى هذه القائمة نلاحظ ان المدائنى لم يهتم بالتاريخ السياسى العام وتاريخ الرسل والملوك كما فعل الطبرى (المتوفى سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م) بل تطرق الى تاريخ الاشخاص والعلاقات الشخصية وعلاقة الرجل بزوجته . ونلاحظ انه اعطى صورة

---

(١٩) ابن النديم ص ٩٣ ليدن .
(٢٠) دائرة المعارف الاسلامية مادة « علم التاريخ » .
(٢١) ابن النديم : الفهرست ص ١٠١ ليدن .
(٢٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٠١ ، ١٠٢ ياقوت : معجم الادباء ج ١٤ ص ١٣١ .

للمجتمع وللعادات والمشاكل الاجتماعية والسياسية التى كانت سائدة آنذاك[٢٣] .

اما اخبار الخلفاء فقد وصلتنا قائمة باسماء كتب فى اخبارهم[٢٤] وقد وصلتنا من هذه الكتب اخبار متفرقة كثيرة فى أخبار الخلفاء[٢٥] وخاصة فى الطبرى والبلاذرى الا ان هذه الاخبار قليلة بالنسبة لما وصلنا من معلومات عن الخلفاء .

ووصلتنا قائمة كبيرة فى أهم الاحداث التى حدثت فى التاريخ الاسلامى مثل « كتاب الجمل » و « كتاب الردة » و « كتاب الخوارج » و « كتاب مرج راهط »[٢٦] .

اما كتبه فى الفتوح فهى كثيرة وتشمل الفتوحات الاسلامية منذ خلافة ابى بكر الصديق (رضى الله عنه) وفتوحات الشام والعراق وخراسان ومصر[٢٧] . ولم يصلنا من هذه الكتب الا مقتطفات عن فتوح بلاد ايران وخراسان وما وراء النهر وفارس .

وقد اعتبره المؤرخون المسلمون الحجة الاولى فى تاريخ خراسان والهند[٢٨] فنقلوا أخبارها منه وخاصة الطبري .

وكتب المدائنى فى اخبار العرب عدة كتب « ككتاب خبر خزاعة » و « كتاب اشراف عبدالقيس » و « كتاب البيوتات »[٢٩] وكتب فى اخبار الشعراء ويظهر من هذه الكتب ومن المقتطفات التى يرويها « كتاب الاغانى » انها تبحث فى أخبار عدد من الشعراء وعلاقتهم بالخلفاء وما قالوا من شعر فى المناسبات المختلفة مثل « كتاب من تمثل بشعر فى مرضه »

---

(٢٣) ابن النديم ص ١٠٢ ليدن .
(٢٤) ابن النديم ص ١٠٢ ليدن .
(٢٥) هناك معلومات طيبة في الطبري والبلاذري .
(٢٦) ابن النديم ص ١٠٢ ليدن .
(٢٧) ابن النديم ص ١٠٣ ليدن .
(٢٨) ابن النديم ص ٩٣ ليدن .
(٢٩) ابن النديم ص ١٠٣ ليدن .

و « كتاب من وقف على قبر فتمثل بشعر » و « كتاب من قال شعرا فسمى به »[٣٠] وقد وصلنا من كتبه مقتطفات عن حياة بعض الشعراء وخاصة فى « كتاب الاغانى » لابى الفرج الاصفهانى .

وقد كتب كتباً عديدة في مواضيع متفرقة اجتماعية واقتصادية وسياسية وأخلاقية[٣١] كما كتب في الجغرافية ككتاب « القلاع والاكراد » الذي نقل منه المسعودى[٣٢] « وكتاب حما المدينة وجبالها واوديتها[٣٣] « وكتاب مكة » و « كتاب المراعى والجراد » ويحتوى على الكور والطساسيج وجبايتها .

وبهذا نلاحظ ان المدائنى اعتنى بالاحداث الاسلامية فقط وشملت عنايته سنين طويلة واحداث متعددة واشخاص كثيرين . ويتبين مما وصلتنا من المقتطفات الموجودة فى الكتب المتفرقة ان عنايته تبدأ بأخبار الرسول والخلفاء الراشدين ثم الامويين ثم الدعوة العباسية . غير ان الاخبار التى وصلتنا عن الدولة العباسية قليلة بالرغم من انه كتب كتاباً عن السفاح والدولة العباسية[٣٤] . ويظهر ان كتاب الدولة العباسية يشتمل على أخبار الدعوة العباسية ، وذلك لان كتاب اخبار الخلفاء الكبير يحتوى على أخبار خلفاء بنى العباس . والمعلومات التى وصلتنا عن الخلافة العباسية هى اخبار الدعوة فى خراسان وتفاصيل عن مقتل ابى مسلم الخراسانى والصراع بين الامين والمأمون . هذا وقد اهتم المدائنى بالشخصيات العباسية المهمة فافرد لهم كتب مستقلة مثل « كتاب عبدالله بن عباس » و « وكتاب علي بن عبدالله بن عباس » و « كتاب محمد بن علي بن عبدالله بن العباس و « كتاب أخبار السفاح » .

اما أخباره عن البصرة فهى تتعلق بأخبار زياد بن ابيه وابنه عبدالله ،

---

(٣٠) ابن النديم ص ١٠٤ .
(٣١) ابن النديم ص ١٠٤ معجم الادباء ج ١٤ ص ١٣٨ .
(٣٢) المسعودي مروج الذهب ج ٢ ص ٧ باريس .
(٣٣) معجم الادباء ج ١٤ ص ١٣٦ .
(٣٤) معجم الادباء ج ١٤ ص ١٣٤ .

ودعوة ابن الزبير ، ومصعب وأعماله ، وثورة المختار ، ثم أخبار الفتوحات وكلها تتعلق بفتوح خراسان واعمال الولاة فيها .

وتمتاز المعلومات التى وصلتنا عن الخلافة الراشدة والاموية بانها معلومات مفصلة عن صفات معظم الخلفاء وكنيتهم وسيرهم واخبار عن نسائهم واولادهم وهذه الاخبار يقدمها لنا الطبرى معظمها عن عمر بن شبه احد تلامذة المدائنى المشهورين ويظهر ان عمر بن شبه نقل أخباره عن « كتاب تسمية الخلفاء وكناهم واعمارهم » وكتاب اخبار الخلفاء الكبير »[٣٥] .

والمعلومات التى وصلتنا عن الفتوحات فى خراسان هى معلومات مفصلة واسعة ويكاد الطبرى يعتمد على المدائنى اعتماداً كلياً فى اخبار خراسان ويأتي بعد الطبرى البلاذرى الذى استفاد من كتب المدائنى فى أخبار خراسان وسيرة الرسول .

والمدائنى دقيق فى تحريه للاخبار ولهذا فقد اثنى عليه المؤرخون[٣٦] واصبح مصدراً موثوقاً فى الاخبار وهو دقيق فى اعطاء الروايات حتى انه يعطى تفاصيل كل حادثة ويهتم بتاريخ الحادث حيث يعطى تاريخ اليوم والشهر والسنة للحادثة الواحدة ، وقد يعطى روايات عديدة عن الحادثة الواحدة ويعطى بعض الاحيان رأيه في الرواية الاكثر دقة • وبهذا كان للمدائنى شيء من النقد بالنسبة للحوادث التاريخية . هذا وقد اهتم المدائنى بالشعر فاورد الشعر فى اخباره كما ان المدائنى قبل بعض الروايات التى هى اشبه بالاساطير والخرافات[٣٧] .

والمدائني يعنى بالسند كما يتجلى ذلك من المقتطفات التي وصلتنا بطريق الطبرى ، ويختلف سلسلة السنة حسب الروايات . اما الروايات التى وصلتنا

---

(٣٥) ابن النديم ص ١٠٢ ليدن .
(٣٦) انظر الصفحة الثانية من هذا المقال .
(٣٧) الحيوان ج ٣ ص ٢٣٧ البيان ج ٢ ص ٢٣١ انساب الاشراف ج ٥ ص ١ .

من كتب البلاذرى (المتوفى سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م) فمعظمها لا يذكر فيها المدائنى رجال السند ويمكن عزو ذلك الى البلاذرى حيث قام باختصار السند فى كافة شيوخه تقريباً . اما الرويات التى وصلتنا عن طريق الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م) فى كتبه « البيان والتبين » و « الحيوان » و « البخلاء » فان الجاحظ لا يذكر رجال السند الا فى روايات قليلة اما الكتب المتأخرة التى اعطتنا روايات عن المدائنى فلسنا نتوقع منها ان تذكر رجال السند بعد ان هجر المؤرخون طريقة السند .

ميوله السياسية :

لا تدلنا كتابات المدائنى على انه كان ميالاً الى الفئة الحاكمة آنذاك ـ الخلافة العباسية ـ فليست لدينا الا خبر واحد يذكر بانه حضر مجلس المأمون وذكر خبر ذم أهل الشام لعلي بن أبي طالب[٣٨] .

اما كتاباته عن الخلفاء الراشدين فبالرغم من قلة ما وصل الينا يظهر منها انه غير متعصب لاحد ويتجلى هذا بصورة خاصة في رواياته عن الخليفة عثمان حيث يذكر محاسن عثمان ومنزلته عند الرسول (ص)[٣٩] ولا يذكر شيئاً عن نقائصه أو عيوبه . وهو معتدل ايضاً فى الكلام عن موقف علي من الفتنة ، فبجانب ذكره خبر دفاع الحسن عن عثمان[٤٠] وبكاء علي وبناته على عثمان[٤١] وخبر مرور علي (رض) بدار آل ابى سفيان فسمع بعض بناته تقول :

ظلامة عثمان عند الزبير واوتر منه طلحة
هما سَعَراها باجذالها وكانا حقيقين بالفضحة

فقال علي :ـ قاتلها الله ما اعلمها بموضع ثارها[٤٢] . ثم رواية تشير

---

(٣٨) معجم البلدان ج ١٤ ص ١٣٤ .
(٣٩) انساب ج ٥ ص ١ ـ ١٠ .
(٤٠) انساب ج ٥ ص ٨٠ .
(٤١) انساب ج ٥ ص ١٠٣ .
(٤٢) انساب ج ٥ ص ١٠٥ .

الى قول علي (رض) « لو ان بنى امية يذهب ما في انفسها ان احلف لها خمسين يمين مرددة بين الركن والمقام انى لم اقتل عثمان ولم امالى على قتله »[٤٣] . ومع ذلك هناك رواية أن الحسن قال لعلي (رض) « لقد قتلت رجلاً كان يسبغ الوضوء لكل صلاة فقال علي لقد طال حزنك على عثمان »[٤٤] ورواية تشير الى قول أهل الشام « ان عليا قتله ـ عثمان ـ وآوى قتلته »[٤٥] . وبهذا يعطينا المدائني وجهات النظر التي كانت سائدة فقط ، وهذا ما جعل الطوسى المؤرخ الشيعى يقول فى المدائنى « عامى المذهب »[٤٦] .

وتشير الروايات الى موقف علي من طلحة والزبير فقد وصلنا أخبار تشير بان طلحة والزبير بايعا علي (رض)[٤٧] ومن ثم نقضا البيعة[٤٨] وان علياً كان يرغب فى الشورى[٤٩] وهنا يعطينا المدائنى الروايات التى تؤيد وجهة نظر علي فقط وتظهر طلحة والزبير خارجين ضده بعد ان بايعاه وتهمة علي بأنهما لم يدافعا عن عثمان[٥٠] وان دم عثمان فى عنقهما[٥١] بالرغم من اعطائه رواية تشير الى دفاع طلحة والزبير عن عثمان[٥٢] ومن ثم يطينا رواية تشير الى عدم رغبة علي فى القتال بل كان يرغب بالتحكيم بما جاء فى القرآن[٥٣] .

اما عن موقف عائشة (رض) فهناك رواية تشير بصراحة الى موقف

---

(٤٣) انساب ج ٥ ص ٨١ .
(٤٤) انساب ج ٥ ص ٨١ .
(٤٥) الطبري ج ٣ ص ٥٦١ طبعة الاستقامة .
(٤٦) الطوسي : الفهرست ص ٩٥ .
(٤٧) الطبري : ج ٣ ص ٤٥٥ طبعة الاستقامة .
(٤٨) الطبري : ج ٣ ص ٤٩٥ طبعة الاستقامة .
(٤٩) الطبري ج ٣ ص ٥٤١ طبعة الاستقامة .
(٥٠) الطبري : ج ٣ ص ٤٢٢ ، ٤٩٣ طبعة الاستقامة .
(٥١) انساب ج ٥ ص ١٠٥ .
(٥٢) انساب ج ٥ ص ٨٠ .
(٥٣) الطبري ج ٣ ص ٥٢١ طبعة الاستقامة .

عائشة المبهم وخروجها الى مكة[٥٤] ومن ثم يعطينا روايات عديدة عن موقفها ضد علي (رض) في يوم الجمل ـ حرب الجمل ـ ودفاع بني ضبة والازد عنها[٥٥] لانها زوجة الرسول وأم المؤمنين وتشير روايات عن ضعف عقلية بني ضبة في دفاعهم عن عائشة[٥٦] ، ومع كل هذا لا نجد المدائني يتحامل على عائشة بقدر تحامله على طلحة والزبير .

اما موقف المدائني من الخلافة الاموية ، فليس كما يذكر ولها وزن « بانه يأخذ بوجهة نظر العباسيين »[٥٧] اذ نجد روايات لا تتحامل على معاوية بن ابى سفيان ، بل روايات تشير الى سيرة معاوية الحسنة[٥٨] وحتى يزيد بن معاوية الذى كثيراً ما يهتم بفساد السيرة لا يتحامل عليه بل يذكر اخلاقه الحسنة بجانب ذكر خبر واحد يشير الى شرب يزيد « وكان يقاوم يزيد على الشراب سرجون مولى معاوية »[٥٩] وانه اول من سن الخمر فى الاسلام[٦٠] .

اما مقتل الحسين فلم يصلنا من روايات المدائنى الا خبر يوم مقتل الحسين[٦١].

واما الروايات المتعلقة بباقي الخلفاء الامويين فانها تتعلق بسيرة كل خليفة وكنيته وأخلاقه وأولاده ونسائه ، وسنة وفاته[٦٢] . ثم ان المدائني ينقل لنا عن عمرو بن مروان الكلبى تفاصيل الفتنة فى الشام ومقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م[٦٣] وكذلك ثورة اهل فلسطين

---

(٥٤) الطبري ج ٣ ص ٤٦٨ طبعة الاستقامة .
(٥٥) الطبري ج ٣ ص ٥٢٧ ، ٥٢٩ طبعة الاستقامة .
(٥٦) الطبري ج ٣ ص ٥٣٠ طبعة الاستقامة .
(٥٧) ولها وزن الدولة العربية وسقوطها ص ٦ .
(٥٨) الطبري ج ٤ ص ٢٤٠ ـ ٢٤٤ .
(٥٩) انساب ج ٤ ص ٢ .
(٦٠) الاغاني ج ١١ ص ١٠٧ .
(٦١) الطبري قسم ٢ ص ٢٨٨ طبعة ليدن .
(٦٢) انساب ج ٤ ص ٧٧ .
(٦٣) الطبرج ج ٥ ص ٥٦٥ ، ٥٦٨ (طبعة الاستقامة) .

والاردن على عاملهم[٦٤] .

ويطينا معلومات مفصلة عن التصادم والصراع القبلى فى خراسان قبيل سقوط الدولة الاموية ، ولا يمكن الجزم بان المدائني كان مغرضاً بنقل هذه الاخبار رغبة لارضاء الدولة العباسية وذلك لان جميع الاخبار سرد للحوادث التي وقعت فعلاً ولا يمكن السكوت عنها بالنسبة لمؤرخ يكتب تاريخ ولاة خراسان وعمالهم[٦٥] .

اما الصراع بين الامويين والزبيريين فلا يظن مما نقل ان المدائنى يميل الى احد الجانبين[٦٦] على الرغم من ان المدائني اعتبر ابن الزبير خليفة المسلمين بعد معاوية بن يزيد[٦٧] ويتبين من هذا ان المدائني لم يكن متحاملا على الامويين .

اساتذته :

تذكر بعض الكتب معلومات قليلة عن شيوخه ، فيقول ابن النديم « كان المدائني متكلماً من غلمان معمر بن الاشعث ، قال وحفص الفرد وأبو سمرة وابو الحسن المدائنى وابو بكر الاصم وابو عامر عبدالكريم بن روح ستة كانوا من غلمان معمر بن الاشعث »[٦٨]

ويذكر ابن الاثير انه روى عن ربعى بن حراش[٦٩] ، ويذكر ابن ابن النديم ايضاً ان المدائنى حدث عن ابى اليقظان (سيحم بن حفضه لقبه ، واسمه عامر بن حفص) (توفى سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م)[٧٠] .

---

(٦٤) الطبري ج ٥ ص ٥٦٨ ـ ٥٧١ (طبعة الاستقامة) .
(٦٥) ابن النديم ص ١٠٣ ليدن .
(٦٦) انظر انساب ج ٥ ص ١٨٦ ـ ٢٧٨ .
(٦٧) ابن النديم ص ١٠٢ ليدن .
(٨٦) ابن النديم ص ١٤٧ طبعة مصر . معجم الادباء ج ١٤ ص ١٢٨ وانظر المرتضى طبقات المعتزلة ص ٥٤ .
(٦٩) اللباب ج ٣ ص ١١٢ .
(٧٠) ابن النديم ص ١٣٨ (طبعة مصر) .

ومن دراسة رجال السند فى روايات المدائنى التى وصلتنا ، نجد ان المدائنى نقل اخباراً من اشخاص كثيرين يتردد اسم ابى اليقضان وسلمة ابن محارب وعلي بن مجاهد وابو الذيال زهير وعمرو بن مروان الكلبى والمفضل الضبى اكثر من باقى الرواة غير ان هناك عشرات من الرواة الذين نقل عنهم المدائنى روايات مفردة .

اما السؤال الذي يجب الاجابة عنه هو هل اعتمد المدائني على كتب ونقل منها أم اعتمد على الروايات الشفهية فقط ؟

للاجابة عن هذا السؤال يجب دراسة رجال السند بدقة . ان رجال السند فى اخباره كثيرون وحتى انه يقول حدثنى رجل من ثقيف[٧١] أو عن شيخ من تميم • وهذا يدل على انه اعتمد على الروايات الشفهية • ولكن ابى عائشة يتهم المدائني بان علم المدائني من الصحف[٧٢] ونستطيع ان نؤيد قول ابن عائشة اذا لاحظنا ان المدائني يروى عن عوانه بن الحكم المتوفى سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م[٧٣] ووهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠هـ/٧٢٨م . وبهذا يكون المدائني قد اعتمد على ما كتبه غيره بالاضافة لما قام به من جمع معلومات واسعة عن طريق الرواية الشفهية لاكمال معلوماته .

هذا ونلاحظ ان المدائنى اعتمد فى اخباره عن خراسان على شخصيتين بالدرجة الاولى هما المفضل الضبى وابو الذيال ، واعتمد فى اخبار ثورة أهل الشام وقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م على عمرو بن مروان الكلبى .

تلامذته ومن نقل عنه :

روى عن المدائني أحمد بن الحارث الخزاز[٧٤] وروى عنه الزبير بن

---

(٧١) الطبري ج ٤ ص ١٢٩ ، ١٦٢ طبعة الاستقامة .

(٧٢) ياقوت معجم الادباء ج ١٤ ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

(٧٣) فتوح ص ٣٧٥ الطبري ج ١ ص ٢٨٠ ، ٥٦١ ج ٤ ص ١٢٠ .

(٧٤) ابن النديم ص ١٥٢ معجم الادباء ص ١٤ ص ١٢٥ وقد روى عنه كتاب المردفات من قريش انظر نوادر المخطوطات المجموعة الاولى ص ٦٠ .

بكار[٧٥] وأحمد خيثمة والحارث بن ابى اسامة[٧٦] وعمرو بن هرم[٧٧] والحسن بن علي بن المتوكل[٧٨] ولعل من أعظم رواته عمرو بن شبه اذ عن طريقه وصلتنا الكثير من أخبار المدائني من طريق الطبري حيث يذكر الطبري بانه نقل من كتاب أهل البصرة[٧٩] الذي الفه عمر بن شبه والذي ذكره ابن النديم وياقوت[٨٠] والذي يعتمد فيه عمر على المدائني ، والذي يظهر انه نقل معلوماته من كتاب البصرة للمدائني • ونلاحظ ان عمر بن شبه قدم لنا أيضاً معلومات عن الكوفة والخلفاء الراشدين والخلفاء الامويين والجمل وحركة ابن الزبير التي رواها عن المدائني .

اما تلميذه الاخر والذى قدم لنا معلومات رواها عن المدائنى والتى وصلتنا من الطبرى هو احمد بن زهير ، ولكن دور احمد أقل من دور عمر بن شبه حيث لم ينقل منه الطبرى الا اخبار زياد فى خراسان قبل ان يبايع لمعاوية[٨١] ثم اخبار عن حياة معاوية وذكر نسائه ووفاته واسماء عماله واخلاقه[٨٢] ثم اخبار الوليد بن يزيد والثورة ضده[٨٣] وخبر وفاة هشام ومرضه وسيرته[٨٥] .

اما باقى الاخبار التى وصلتنا من الطبرى فيظهر ان الطبرى نقلها من كتب المدائنى حيث يرد « وحدثنى المدائنى عن اشياخه .. » أو « قال على » ولا يذكر اسم الكتاب الذى نقل منه ولكن يمكن معرفة الكتاب

---

(٧٥) اللباب ج ٣ ص ١١٢ .
(٧٦) معجم الادباء ج ١٤ ص ١٢٥ .
(٧٧) اللباب ج ٣ ص ١١٢ .
(٧٨) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٤ . وقد روى عنه كتاب التعازي مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ٢٨ رقم ١ .
(٧٩) الطبري قسم ١٢٨ و١٢٩ ليدن .
(٨٠) ابن النديم ص ١٦٩ (مصر) معجم الادباء ج ١٦ ص ٦٠ ـ ٦٢ .
(٨١) الطبري ج ٣ ص ١٢٨ ، ١٢٩ (الاستقامة) .
(٨٢) الطبري قسم ٣ ص ٢٠١ ، ٢١٠ ليدن .
(٨٣) الطبري قسم ٢ ص ١٧٧٧ ، ١٧٩٥ ـ ١٨٠٢ ، ١٨٠٩ (ليدن) .
(٨٤) الطبري قسم ٢ ص ١٣٧٩ (ليدن) .
(٨٥) الطبري قسم ٢ ص ١٧٣١ ـ ١٧٣٤ (ليدن) .

الذى نقل منه الطبرى عن المدائنى فيما اذا رجعنا الى قائمة كتبه وقارناها بالخبر الذى بين ايدينا .

اما البلاذرى (المتوفى سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م) والذى نقل اخبار كثيرة عنه فانه يظهر انه اخذ معلوماته من كتب المدائنى مباشرة ، مع بعض روايات سمعها عن المدائنى نفسه اذ يذكر ياقوت ان البلاذرى سمع ابو الحسن المدائنى (٨٦) .

والجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م) فانه يظهر انه نقل من كتب المدائني مباشرة مع روايات شفوية اخرى حيث يذكر عادة أبو بكر الحسن المدائني ، وقليلاً ما يذكر رجال السند الذين اعتمد عليهم المدائني .

اما ابو الفرج الاصفهانى فان معظم رواياته التى اخذها عن المدائنى في أخبار الشعراء جاءت عن طريق أحمد بن الحارث الخزاز .

وقد نقل عن المدائنى كثيرون لا ندرى انهم نقلوا معلوماتهم من كتب المدائنى أم انهم استقوها من مصادر معتمدة على كتب المدائنى .

اما ما وصلنا عنه اخبار تفيد بانه نقل مباشرة اخباره من كتب المدائنى فهو التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م صاحب « كتاب الفرج بعد الشدة »(٨٧) فقد نقل من كتاب « الفرج بعد الشدة والضيق ، وهو يشتمل على ست ورقات فقط ، ومن « كتاب السمير »(٨٨) وعبدالقادر البغدادي نقل في كتابه « خزانة الادباء ولب لسان العرب » من « كتاب المغربين »(٨٩)

---

(٨٦) ياقوت : معجم الادباء ج ٥ ص ٩١ .

(٨٧) التنوخي : الفرج بن الشدة ج ١ ص ٥ (القاهرة ١٩٠٤) .
ويصفه التنوخي « وكنت قد وقفت في بعض محني على خمس أو ست أوراق جمعها أبو الحسن علي بن محمد المدائني وسماها « كتاب الفرج بعد الشدة والضيق » وذكر فيها اخبارا تدخل جميعا في هذا المعنى فوجدتها حسنة ولكنها لقلتها نموذج صغير ، ولم يأت بها مؤتلفة ، ولا سلك بها سبيل الكتب المصنفة ، ولا الابواب الواسعة المؤلفة مع اقتداره على ذلك ، ولا اعلم غرضه في التقصير ، ولعله أراد ان ينهج طريق هذا الفن في الاخبار ، ويسبق الى فتح الباب فيه بذلك المقدار ، وينقل جميع ما عنده من الاثار » .

(٨٨) التنوخي : الفرج بعد الشدة ج ٢ ص ١٧٤ (القاهرة ١٩٠٤) .

(٨٩) البغدادي خزانة الادب ج ٢ ص ١٠٩ .

« وكتاب النساء الناشزات »[٩٠] . هذا ولم يذكر ابن النديم وياقوت أسماء هذه الكتب الاربعة . اما المسعودي فقد نقل من كتاب القلاع[٩١] الذي جاء ذكره في قائمة ابن النديم[٩٢] وأبو الفرج الاصفهاني نقل من « كتاب الجوابات »[٩٣] والميداني في كتابه مجمع الامثال نقل من كتاب « زكن اياس »[٩٤] والذي لم يرد له ذكر عند ابن النديم وياقوت .

يورد ابن النديم في الفهرست اوسع قائمة عن اسماء الكتب التي الفها المدائني ويعيد ياقوت القائمة نفسها مع اضافات قليلة ، مما يجعلنا نعتقد ان ياقوت قد نقل عن نسخة من ابن النديم اوسع مما بين ايدينا . وتشير بعض المصادر الاخرى الى كتب لم ترد في القائمتين المذكورتين اعلاه ، ولعل هذه الكتب هي جزء من كتاب اورده ابن النديم مثل مقتل « الحسين عليه السلام » الذي اورده الطوسي[٩٣] في الفهرست يمكن اعتباره جزءاً من كتاب من قتل من الطالبين ، ومثل ذلك كتاب الخونة لامير المؤمنين عليه السلام . « اما كتاب النساء الفوارك » الذي يورده عبدالقادر البغدادي في خزانة الادب[٩٦] يمكن ان يشبه في تسميته كتاب من هجاها زوجها الذي اورده ابن النديم .

وقد وصلنا من كتبه المدائني « كتاب التعازي »[٩٧] ويتألف هذا الكتاب من جزئين ، وهو مما رواه ابو طالب عبدالله بن مُحمَّد العكبرّي عن ابي محمد الحسن بن علي بن المتوكل عنه .

كما نشر الاستاذ عبدالسلام هارون « كتاب المردفات من قريش » رواية ابي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي ، عن ابي القاسم عبدالله

---

(٩٠) البغدادي خزانة الادب ج ١ ص ٤٨٠ .
(٩١) المسعودي مروج الذهب ج ٢ ص ٧ (باريس) .
(٩٢) ابن النديم ص ١٠٣ (ليدن) .
(٩٣) ابو الفرج الاصفهاني : الاغاني ج ١٠ ص ٨٦ (بولاق) .
(٩٤) مجمع الامثال ج ١ ص ٢٢٠ .
(٩٥) الطوسي : الفهرست ص ٩٥ .
(٩٦) خزانة الادب ج ١ ص ٤٠٨ .
(٩٧) المكتبة الظاهرية بدمشق ٢٨ رقم ١ .

ابن محمد ، عن أبى جعفر أحمد بن الحارث عن المدائنى (٩٨) .

اما باقى كتبه فمفقودة ، غير ان المؤلفين العرب نقلوا كثيراً عنها وبذلك حفظوا لنا مقتطفات لا نعلم نسبتها الى الاصل . ولا نعلم بالضبط ما حذفوا . وجدير بنا ان نلاحظ ان هؤلاء المؤرخين الذين ينقلون عن المدائنى اغلبهم لا يشير الى الكتاب الذى نقل عنه .

وقد اوردت ادناه القائمة التى ذكرها ابن النديم وياقوت واشرت الى الكتب الاخرى التي لم يذكرها مراعياً في ذلك انسجام الموضوعات • وجعلت قائمة ابن النديم الاصل اما الكتاب الذي يذكره ياقوت ولا يذكره ابن النديم أو يختلفا في عنوانه فقد وضعته بين قوسين [ ] •

كتبه في أخبار النبي :

١ ـ كتاب أُمَّهات النبي (صلعم) .
٢ ـ كتاب صفة النبى (صلعم) .
٣ ـ كتاب اخبار المنافقين .
٤ ـ كتاب عهود النبى (صلعم) .
٥ ـ كتاب تسمية المنافقين ومن نزل القرآن فيه منهم ومن غيرهم .
٦ ـ كتاب تسمية الذين يؤذون النبى (صلعم) وتسمية المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين .
٧ ـ كتاب رسائل النبى (صلعم) .
٨ ـ كتاب كتب النبي (صلعم) الى الملوك •
٩ ـ كتاب آيات النبى (صلعم) .
١٠ ـ كتاب اقطاع النبى (صلعم) .
١١ ـ كتاب صلح النبى (صلعم) .
١٢ ـ كتاب خطب النبى (صلعم) .
١٣ـ [كتاب أَخْبارِ النَّبيِّ (صلعم)] •
١٤ ـ كتاب المغازى (وزعم أبو الحسن ابن الكوفى انها عنده ثمانية أجزاء

---

(٩٨) عبدالسلام هارون « نوادر المخطوطات » المجموعة الاولى ص ٦٠ ـ ٨٠ •

جلود بخط عباس الناسي [اليابس] وزعم تحت هذا الفصل واخرى في جزئين تأليف أحمد بن الحارث الخزاز) .

١٥ ـ كتاب سرايا النبى (صلعم) .

١٦ـ كتاب الوُفُود « يحتوي على وفود اليمن ووفُودِ مُضَرَ ووفود ربيعة » .

١٧ ـ كتاب دعاء النبى (صلعم) .

١٨ ـ كتاب خبر الافك .

١٩ ـ كتاب أزواج النبى (صلعم) .

٢٠ ـ كتاب عمال النبى (صلعم) على الصدقات .

٢١ ـ كتاب ما نهى عنه النبى (صلعم) .

٢٢ ـ كتاب الخـاتم والرسائل .

٢٣ ـ كتاب من كتب له النبى (صلعم) كتاباً وأماناً .

٢٤ـ كتاب أموال النبي وكُتَّابِه (صلعم) ومن كان يَرُدُّ عليه بالصدقة من العرب .

٢٥ـ كتاب اختلاف المصاحف وجميع القراءات [ابن النديم ص ٣٦ ليدن].

٢٦ـ كتاب فتوح النبي (صلعم) .

كتبه في أخبار قريش :

١ ـ كتاب نسب قريش واخبارها .

٢ ـ كتاب العباس بن عبدالمُطَّلب .

٣ ـ كتاب اخبار أبى طالب وولده .

٤ ـ **كتاب عبدالله بن العباس .**

٥ ـ كتاب علي بن عبدالله بن العباس .

٦ ـ كتاب آل ابى العيص .

٧ ـ كتاب خبر الحكم بن ابى العاص .

٨ ـ كتاب آل أبى العاص .

٩ ـ كتاب عبدالرحمن بن سمرة .

١٠ ـ كتاب بن أبى عتيق .

١١ ـ كتاب عمرو بن الزبير .
١٢ ـ كتاب فضائل محمد بن الحنفية .
١٣ ـ كتاب فضائل جعفر بن ابى طالب .
١٤ ـ كتاب فضائل الحارث بن عبدالمطلب .
١٥ ـ كتاب فضائل عبدالله بن جعفر .
١٦ ـ كتاب معاوية بن عبدالله [بْنِ جعْفَرٍ] .
١٧ ـ كتاب عبدالله بن معاوية [ابن عَبْدِ اللهِ بن جَعْفَر] .
١٨ ـ كتاب محمد بن علي بن عبدالله بن عباس .
١٩ ـ كتاب العاص بن أمية .
٢٠ ـ كتاب عبدالله بن عامر بن كريز .
٢١ ـ كتاب بشر بن مروان بن الحكم .
٢٢ ـ كتاب عمر بن عبدالله [عبيدالله] بن معمر [التيمي] .
٢٣ ـ كتاب هجاء حسان لقريش .
٢٤ ـ كتاب فضائل قريش .
٢٥ ـ كتاب عمرو بن سعيد بن العاص .
٢٦ ـ كتاب يحى بن عبدالله بن الحارث [الحرث] .
٢٧ ـ كتاب اسماء من قتل من الطالبيين.
٢٨ ـ كتاب أخبارِ زياد بن أبيه .
٢٩ ـ كتاب مناكح زياد وولده ودعوته .
٣٠ ـ كتاب الجوابات ، ويحتوى على جوابات قريش ، جوابات مضر ، جوابات ربيعة ، جوابات الموالى ، جوابات اليمن .

كتبه في أخبار مناكح الاشراف واخبار النساء :

١ ـ كتاب الصَّدَاقِ .
٢ ـ كتاب الولائم .
٣ ـ كتاب المناكح .
٤ ـ كتاب النواكح والنواشز .
٥ ـ كتاب المعبرات .

٦ ـ كتاب المغنيات .
٧ ـ كتاب المُردفاتِ من قريش .
٨ ـ كتاب من جمع بين اختين ومن تزوج ابْنَهُ امْرأَتَهُ ومن جمع أكثر من أربع ومن تزوج مجوسية .
٩ ـ كتاب من كره مناكحته .
١٠ ـ كتاب من ميل عنها زوجها .
١١ ـ كتاب من نهيت عن تزويج رجل فزوجته .
١٢ ـ كتاب من زوج من الاشراف من كلب كلب [في كلف] .
١٣ ـ كتاب من هجاها زوجها .
١٤ ـ كتاب من شكت زوجها أو شكاها .
١٥ ـ كتاب مناقضات الشعراء واخبار النساء .
١٦ ـ كتاب من تزوج فى ثقيف من قريش .
١٧ ـ كتاب الفاطميات .
١٨ ـ كتاب من وصف امرأة فاحسن .
١٩ ـ كتاب الكلبيات .
٢٠ ـ كتاب العوائل .
٢١ ـ كتاب مناكح الفرزدق .
٢٢ ـ كتاب البكر .
٢٤ ـ [كتاب المُغتَربَات] .
٢٣ ـ كتاب من تزوج من نساء الخلفاء .
٢٥ ـ كتاب من قتل عنها زوجها .
٢٦ ـ [كتاب القَيْنَاتِ] .
٢٧ ـ [كتاب العواتك] .

كتبه في أخبار الخلفاء :

١ ـ كتاب تسمية الخلفاء وكناهم واعمارهم .
٢ ـ كتاب تاريخ أعمار الخلفاء [اعمار الخلفاء] .

٣ ـ كتاب تاريخ الخلفاء « لعله مختصر لكتاب اخبار الخلفاء الكبير » .

٤ ـ كتاب حلى الخلفاء .

٥ ـ كتاب اخبار الخلفاء الكبير « ويحتوي على اخبار أبي بكر ، عمر ، عثمان ، علي عليهم السلام ، معاوية ، يزيد بن معاوية ، معاوية ، ابن الزبير ، مروان بن الحكم ، عبدالملك ، الوليد ، سليمان ، عمر ، يزيد بن عبدالملك ، هشام بن عبدالملك ، الوليد بن يزيد ، يزيد بن الوليد ، مروان ، السفاح ، المنصور ، المهدى ، الهادى ، الرشيد ، الامين ، المأمون ، المعتصم » .

٦ ـ كتاب أخبار السفاح .

٧ ـ كتاب حجة ابى بكر الصديق (رضى الله عنه) .

٨ ـ كتاب آداب السلطان .

٩ ـ [كتاب الدولة العباسية « وهو كتاب يشمل على عدة كتب لم يذكره ابن النديم ووقع الى خط السُكري بعضه وقد قرأه الحارث بن اسامة »] .

١٠ـ كتاب الدولة .

كتبه في الاحداث :

١ ـ كتاب مقتل عثمان بن عفان (رض) .

٢ ـ كتاب الجمل .

٣ ـ كتاب الردة .

٤ ـ كتاب الغارات .

٥ ـ كتاب الخوارج .

٦ ـ كتاب النهروان .

٧ ـ كتاب توبة بن المضرس .

٨ ـ كتاب خبر ضابى بن الحارث البرجمى .

٩ ـ كتاب بنى ناجية والحر بن راشد ومصقلة بن هبيرة .

١٠ ـ كتاب خطب علي عليه السلام وكتبه الى عماله .

١١ ـ كتاب عبدالله بن عامر الحضرمى .

١٢ ـ كتاب اسماعيل بن هَبار .
١٣ ـ كتاب عمرو بن الزبير .
١٤ ـ كتاب مرج راهط .
١٥ ـ كتاب الربذة ومقتل حُبَيْشٍ .
١٦ ـ كتاب اخبار الحجاج ووفاته .
١٧ ـ كتاب عباد بن الحصين .
١٨ ـ كتاب حمرة واقم .
١٩ ـ كتاب الجارود بن روستقباد [كتاب ابن الجارود برُستقبَاذَ] .
٢٠ ـ كتاب مقتل عمرو بن سعيد [ابن العَاصِ] .
٢١ ـ كتاب زياد بن عمرو بن الاشرف العبلي [العتكي] .
٢٢ ـ كتاب خلافة عبدالجبار الازدى ومقتله المسور .
٢٣ ـ كتاب مسلم بن قتيبة وروح بن حاتم .
٢٤ ـ كتاب مقتل يزيد بن عمرو بن هبيرة .
٢٥ ـ كتاب ابن عمر بن عباد الحبطي وعمرو بن سهل .
٢٦ ـ كتاب يوم سنبل [سنبيل] .
٢٧ ـ كتاب خبر سارية بن زنيم .
٢٨ ـ كتاب عمرو بن سعيد الانصارى .
٢٩ ـ كتاب نوادر قتيبة بن مسلم .
٣٠ ـ كتاب ولاية اسعد بن عبدالله القسرى .
٣١ ـ كتاب ولاية بن سيار .
٣٢ ـ كتاب اخبار الحسن بن زيد وما مدح به في الشعر وعماله .
٣٣ ـ كتاب الاشارة .
٣٤ ـ [كتاب مختصر الخوارج] .

كتبه في الفتوح :

١ ـ كتاب فتوح الشام أيام ابى بكر ، « أول خبر الشام ، مرج الصفر ، أيام ابى بكر ، خبر بصرى ، خبر الواقوصة ، خبر دمشق ، أيام عمر ،

خبر فحل ، حمص ، اليرموك ، ايلياء ، قيسارية ، عسقلان ، غزة ، قبرس » .

٢ ـ كتاب فتوح العراق « وفاة ابى بكر ، خبر الجسر ، خبر مهران ومقتله ، يوم النخيلة ، خبر القادسية ، المدائن ، جلولاء ، نهاوند » .

٣ ـ كتاب خبر البصرة وفتوحها ويحتوى على « دستميسان ، ولاية المغيرة بن شعبة ، ولاية أبى موسى ، خبر الاهواز ، خبر مناذر ، خبر نهر تيرى ، خبر السوس ، خبر دستوا ، خبر القلعة ، خبر الهرمزان ، خبر ضبة بن محسن ، خبر جند سابور ، خبر صهرباج قرية العبدى ، خبر سرق ، خبر رام هرمز ، خبر البستان .

٤ ـ كتاب فتوح خراسان [واخبار امرائها] ويحتوي على « ولاية الجنيد ابن عبدالرحمن ، رافع بن الليث بن نصر بن سيار ، اختلاف الرواية في خبر قتيبة بخراسان » .

٥ ـ كتاب ثغر الهند .

٦ ـ كتاب عُمال الهند [اعمال الهند] .

٧ ـ كتاب فتوح سِجِسْتَانَ .

٨ ـ كتاب فارس .

٩ ـ كتاب فتح الأُبلَة .

١٠ ـ كتاب أخبار أرمينية .

١١ ـ كتاب كرمان .

١٢ ـ كتاب فتح بابل [كابل] ورامامسال ـ [وَزَابُلْستَانَ] .

١٣ ـ كتاب القلاع والاكراد .

١٤ ـ كتاب عمان .

١٥ ـ كتاب فتوح جبال طبرستان .

١٦ ـ كتاب طبرستان أيام الرشيد .

١٧ ـ كتاب فتوح مصر .

١٨ ـ كتاب الرى وامر العلوى .

١٩ ـ كتاب فتوح الجزيرة .
٢٠ ـ كتاب فتوح الاهواز .
٢١ ـ كتاب فتوح الشام .
٢٢ ـ كتاب فتح سهرل [شهرك] .
٢٣ ـ كتاب امر البحرين .
٢٤ ـ كتاب فتح برقة .
٢٥ ـ كتاب فتح مكْرَانَ .
٢٦ ـ كتاب فتوح الحيرة .
٢٧ ـ كتاب موادعة النوبة .
٢٨ ـ كتاب فتوح الرى .
٢٩ ـ كتاب فتوح جرجان وطبرستان .
٣٠ ـ [كتاب فتوح البامي] .

كتبه في أخبار العرب :

١ ـ كتاب البيوتات .
٢ ـ كتاب الحران .
٣ ـ كتاب اشراف عبدالقيس .
٤ ـ كتاب أخبار نهيف [ثقيف] .
٥ ـ كتاب من نسب الى امه .
٦ ـ كتاب من سمى باسم ابيه من العرب .
٧ ـ كتاب الخيل والرهان .
٨ ـ كتاب بناء الكعبة .
٩ ـ كتاب خبر خزاعة .
١٠ ـ كتاب حما المدينة وجبالها واوديتها .
١١ ـ [كتاب الجيران] .

كتبه في أخبار الشعراء :

١ ـ كتاب اخبار الشعراء .
٢ ـ كتاب من نسب الى أمه من الشعراء ـ [كتاب من سمّى باسم أُمّه] .
٣ ـ كتاب العمائر .
٤ ـ كتاب الشيوخ .
٥ ـ كتاب الغرماء .
٦ ـ كتاب من هادن أو غزا .
٧ ـ كتاب من [اقتَرَضَ] من الاعراب في الديوان فندم وقال شعرا .
٨ ـ كتاب المتمثلين .
٩ ـ كتاب من تمثل بشعر فى مرضه .
١٠ ـ كتاب الابيات التى جوابها كلام .
١١ ـ كتاب النجاشى .
١٢ ـ كتاب من وقف على قبر فتمثل بشعر .
١٣ ـ كتاب من بلغه موت رجل فتمثل بشعر أو كلام .
١٤ ـ كتاب من تشبه بالرجال من النساء . [كتاب من تشبه من النساء بالرجال] .
١٥ ـ كتاب من فضل العربيات على الحضريات [فضل الاعرابيات على الحضريات] .
١٦ ـ كتاب من قال شعرا على البديهة .
١٧ ـ كتاب من قال شعرا فى الاوابد .
١٨ ـ كتاب الاستعداء على الشعراء .
١٩ ـ كتاب من قال شعرا فسمى به .
٢٠ ـ كتاب من قال فى الحكومة من الشعراء .
٢١ ـ كتاب تفضيل الشعراء بعضهم على بعض .
٢٢ ـ كتاب من ندم على المديح وندم على الهجاء .
٢٣ ـ كتاب من قال شعرا فأجيب بكلام [لعله هو نفس الكتاب المرقم ١٠ أعلاه] .

٢٤ ـ كتاب ابى الاسود الدؤلى .
٢٥ ـ كتاب خالد بن صفوان .
٢٦ ـ كتاب مهاجاة عبدالرحمن بن حسان لِلنَّجَاشِيِّ .
٢٧ ـ كتاب قصيدة خالد بن يزيد فى الأحداث والملوك .
٢٨ ـ كتاب اخبار الفرزدق .
٢٩ ـ كتاب قصيدة عبدالله بن اسحق بن الفضل بن عبدالرحمن .
٣٠ ـ كتاب خبر عمران بن حطان الخارجى .
٣١ ـ كتاب النكد .
٣٢ ـ كتاب الاكلة .

ومن كتبه المؤلفة :

١ ـ كتاب الاوائل .
٢ ـ كتاب المتيمين .
٣ ـ كتاب التعازى .
٤ ـ كتاب المُنافرات .
٥ ـ كتاب من جور [جوَد] من الاشراف .
٦ ـ كتاب العقبة والبردة .
٧ ـ كتاب المسيرين .
٨ ـ كتاب القيافة والفأل والزجر .
٩ ـ كتاب الحمقاء [الحَمْقَى] .
١٠ ـ كتاب الضراطين .
١١ ـ كتاب خصومات الاشراف .
١٢ ـ كتاب الخيل .
١٣ ـ كتاب التمنى .
١٤ ـ كتاب الجواهر .
١٥ ـ كتاب المقتبس .

١٦ ـ كتاب المسومين .
١٧ ـ كتاب كان يقال .
١٨ ـ كتاب ذم الجنيد .
١٩ ـ كتاب من وقف على قبر [لعله كتاب من وقف على قبر فتمثل بشعر].
٢٠ ـ كتاب الحيل .
٢١ ـ كتاب من استجيبت دعوته .
٢٢ ـ كتاب قضاة اهل المدينة .
٢٣ ـ كتاب قضاة أهل البصرة .
٢٤ ـ كتاب رقبة بن مصقلة .
٢٥ ـ كتاب مفاخر العرب والعجم .
٢٦ ـ كتاب مفاخر اهل البصرة واهل الكوفة .
٢٧ ـ كتاب ضرب الدراهم والصرف .
٢٨ ـ كتاب أخبار اياس بن معاوية .
٢٩ ـ كتاب اخبار اصحاب الكهف .
٣٠ ـ كتاب صلاح [اصلاح] المال .
٣١ ـ كتاب خطبة واصل .
٣٢ ـ كتاب أدب [آداب] الاخوان .
٣٣ ـ كتاب البخل .
٣٤ ـ كتاب المنقطعات المتجردات ـ [المقطعات المتخيرات] .
٣٥ ـ كتاب اخبار ابن سيرين .
٣٦ ـ كتاب الرسالة الى ابن ابى دواد .
٣٧ ـ كتاب النوادر .
٣٨ ـ كتاب اخبار المختار .
٣٩ ـ كتاب المدينة .
٤٠ ـ كتاب مكة .
٤١ ـ كتاب المحتضرين ومعناه من مات فى شبابه .

٤٢ ـ كتاب معرفة المراقب والرسوم .

٤٣ ـ كتاب المراعي والجراد ويحتوي على « الكور والطساسيج وجباياتها » .

٤٤ ـ كتاب الجوابات .

٤٥ ـ [كتاب ذم الحسد] .

٤٦ ـ [كتاب اللواطين] .

أسماء الكتب التي لم ترد في قائمة ابن النديم وياقوت :

١ ـ مقتل الحسين عليه السلام [الطوسي ص ٩٥] .

٢ ـ كتاب الخونة لامير المؤمنين عليه السلام [الطوسي ص ٩٥] .

٣ ـ كتاب النساء الفوارك [خزانة الادب حـ ١ ص ٤٠٨] .

٤ ـ كتاب المغربين [خزانة الادب حـ٢ ص ١٠٩] .

٥ ـ كتاب النساء الناشزات [خزانة الادب حـ١ ص ٤٧٩ ولعله جزء من كتاب النواكح والنواشز] .

٦ ـ كاب السمير [الفرج بعد الشدة حـ ٢ ص ١٧٤] .

٧ ـ كتاب الفرج بعد الشدة والضيق [الفرج بعد الشدة حـ ١ ص ٥] .

٨ ـ كتاب زكن اياس [مجمع الامثال للميداني حـ ١ ص ٢٢٠] .

تاريخ الآداب العربية في داغستان

بقلم محمد سيد بن جمال الدين
الاواري الداغستاني السعيدي

لم تحفظ الحوادث التاريخية الماضية من آثار الآداب الداغستانية باللغة العربية الا قليلاً . ولا ريب ان لتلك الآثار من المزية ما يزيد قيمتها العلمية .

لقد ذكر المؤلفون العرب ، كياقوت الحموى ، وابن بطوطة ، وغيرهما ، في معجماتهم وأسفارهم طائفة من أهل العلم الذين ينتسبون الى مدينة الباب « دربند » في القرن الثالث عشر الميلادى . ولكنّا لم نعثر في سجلّات أولئك الافاضل ـ حتى القرن الثالث عشر ـ بأسامى احد من علماء العربية في نواحي داغستان ؛ اذ انتشر الاسلام وعلومه في القرن الثاني عشر هناك .

وأوّل من ظهر من العلماء المستعربين في داغستان الشمالية ؛ الشيخ علي بن محمد الغموقى (المتوفى سنة ١٨١٢م) وآخرون من علماء داغستان . وللشيخ الغموقى هذا كتاب قيّم في الحديث سمّاه (درر الأذكار) فرغ من تأليفه سنة ١٤٣٠م .

وقد كان للشيخ المذكور ـ على كل حال ـ اساتذة وشيوخ تخرّج بهم في هذا البلد الاّ ان الزمان بخل علينا بتآليفهم . وانما توجد كتب عربية خطّها الداغستانيون بأيديهم في أوائل القرن الرابع عشر . وكان للشيخ أسِلْدار المدفون بـ (هاركاس) ـ المتوفى سنة ١٤٠٤ ـ اتباع وتلاميذ .

هذا ـ وفي هذه المقالة المقتضبة طرف من الاشارات الى العلماء الداغستانيين الذين ألّفوا باللغة العربية في :

(١) التصوف .

(٢) الفقه .

(٣) العلوم العقلية ـ كالمنطق ، والفلسفة ، والمناظرة ، والالهيّات ، والكلام ، والحساب والهندسة ، والمثلثات ، والهيئة ، والرصد ، والاسطرلاب .

(٤) الطب .

(٥) التاريخ .

(٦) اللغة .

(٧) النحو والتصريف .

(٨) الادب والشعر .

١

التصوف

كان التصوف من اوائل ما لمح من فنون المعرفة قديماً في داغستان . فقد ألّف الشيخ ابو بكر محمد بن موسى بن الفرج الدربندي كتاب (ريحان الحقائق وبستان الدقائق) في التصوف ؛ في القرن الحادي عشر .

وظهرت الطريقة النقشبندية بداغستان فيأوائل القرن التاسع عشر ، فانثال عليها الناس وكثر أتباعها ، وصنّف جماعة من رجالها كتباً في التعريف بها ، ومنهم :

(١) الشيخ جمال الدين الغموقى ، صاحب كتاب (الآداب المرضية) الذى طبع في تميرخان شوره سنة ١٩٠٨م .

(٢) الشيخ عبدالرحمن الشُغوري مصنّف كتاب (المشرب النقشبندي) المطبوع في تميرخان شوره سنة ١٩٠٦م .

(٣) الشيخ محمد العُبُودي ، مؤلف كتاب (كنز الدرر) .

(٤) الشيخ حسن القَحِي ، وله كتاب (البروج المشيّدة) و (تنبيه السالكين الى غرور المتشيّخين) وقد طبعا في تميرخان شوره سنة ١٩٠٦ و ١٩١٠م .

(٥) الشيخ شعيب الباكني ، صاحب كتاب (طبقات الخواجكان النقشبندية) و (سراج السعادات في سير السادات) .

(٦) الشيخ محمد بن عثمان الكِكُني ـ المتوفى سنة ١٩١٦م ـ مؤلف كتاب (نجم الأنام) المطبوع في تميرخان شوره سنة ١٩٠٢م .

(٧) الشيخ محمد اليَراغي ، وله كتاب (آثار) طبع في تميرخان شوره سنة ١٩١٠م .

وغيرهم ..

٢

الفقـــه

أما الفقه فلم يكتف الداغستانيون بسرد القواعد الفقهية المأثورة ، بل بذلوا وسعهم في استنباط ما يناسب بلادهم وحالاتهم وظروفهم من الاحكام . كما لم يقتصروا على تحشية المتون ، والتعليق عليها ، فقد قرع وحدان منهم باب الاجتهاد ، وتتبعوا القواعد والاحكام ، وفق الكتاب والسنة ، وقد ألّف جماعات من علمائهم كتبا طبعت طائفة منها في مطبعة (تميرخان شوره) المشهورة ، وأخرى في مكة والقاهرة واستانبول .

ولعلّ أفضل أشياخ داغستان في الفقه ، العالم محمد بن موسى القدقي ـ المتوفى في حلب سنة ١٧١٦م . فقد امتاز ببراعة التدقيق ، وبُعد النظر ، ودقة النقد ، ونزاهة الضمير ، والاستقلال في تحقيق المسائل الفقهية . ولكنّه لم يدّع الاجتهاد كما ادّعاه استاذه الشيخ صالح اليمني ـ المتوفى سنة ١٧٩٨م ـ صاحب كتاب (العلم الشامخ) على انّ له عدة مسائل خالف في حلّها فقهاء الشافعية في عصره ، وأثبت آراءه بالحجج والبراهين من الكتاب والسنة .

كان محمد بن موسى القدقي ـ هذا ـ محيطا بكثير من العلوم الفقهية والرياضية والفلسفية وقد نال شهرة واسعة في وطنه ؛ فتهالك عليه المتفقهون الذين تجمعوا من كلّ نواحي داغستان وجاؤه تترى من اقليم

التتر الشمالي ، وبلاد الجركس ، وشمالي القفقاس ، وغيرها . ومن مشاهير الفقهاء الداغستانيين في القرنين السابع عشر ، والثامن عشر الميلادى :

(١) ابو بكر بن معاوية العايماكى ـ المتوفى سنة ١٧٩٠م .
(٢) علي بن الحاج بن محمد ـ المتوفى سنة ١٧٥٠م .
(٣) داود الاوسيشى ـ المتوفى سنة ١٧٥٧م .
(٤) علي محمد البغدادى التَّرغُوي ـ المتوفى سنة ١٧١٨م .
(٥) الشيخ احمد اليمنى الغُموقي ـ المتوفى سنة ١٤١٥ ـ صاحب كتاب (وفق المراد) .
(٦) شعبان العُبُودي ـ المتوفى سنة ١٧٣٨م .
(٧) سلمان الطوخى ـ القرن ١٨م .

وغيرهم ..

وفي القرن التاسع عشر :

(١) العالم محمد طاهر القَرَاخي ـ صاحب كتاب (شرح المفروض) المطبوع في تميرخان شوره ، وباغجا سراى سنة ١٩٠٤م .
(٢) العالم النحوي محمدعلي الجوخي ـ مؤلف كتاب (الفتاوى) المطبوع في تميرخان شوره سنة ١٩٠٢م .
(٣) العالم مرتضى علي العورادي .
(٤) العالم حسن الاَلْقَداري ـ مصنف كتاب (جراب الممنون) الذى طبع في تميرخان شوره سنة ١٩١٢م .
(٥) العالم مُسلم العُورادي ـ المتوفى في اوائل القرن ٢٠م .

وغيرهم ..

٣

العلـــوم العقليـــة

بقيت شروان وآذربيجان محافظتين على تقدمهما في العلوم العقلية

حتى القرن السابع عشر . وقد أثرتا في الداغستانيين تأثيراً كبيراً . وكان لشيوخ العلم في مرصد مراغة ـ الاعلام الكبار ، الذين كان رأسهم الخواجة نصير الدين الطوسي ؛ ومنهم ابو الفرج العِبْرى (المتوفى سنة ١٢٨٦م) ، وفريد الدين علي الشروانى وأمثالهما ـ آثار واضحة .

عني الافاضل الداغستانيون بالعلوم العقلية منذ اوائل القرن السابع عشر . ومن العلماء المجدّدين فيها ؛ ملاّ محمد الغولودى (القرن١٧م) فقد أسّس مدرسة ضخمة ، سنّ فيها تعليم المنطق ، والفلسفة ، والمناظرة ، والالهيات ، وحقق مسائل الكلام ، وساعد في ترويج رسالة (جهة الوحدة) في المنطق تأليف محمد أمين الشروانى .

وقد درس على الملاّ الغولودي ؛ العالم علي القِلّي ؛ فقد خرّجه في الفلسفة والالهيّات . وللقلّي فضل عظيم على نشر العلوم والآداب في داغستان . وله تآليف وتعاليق جمّة في المنطق والمناظرة والكلام ، ودوّن حواشي كثيرة ، ورسالات عدة في العلوم العقلية والنقلية .

وخرّيج علي القِلي صدر العلماء الداغستانيين محمد بن موسى القودوقي ، الذي أسس مدرسة جليلة خرّجت نفراً من الاعلام ؛ منهم :

(١) محمد بن علي الأوبْرِي .
(٢) الشيخ محمد العليجي .
(٣) الرياضي الشهير ماحاد الجوخي .
(٤) المعمار ماحاد الكوري .
(٥) داود الاوسيشي .
(٦) اسماعيل الشينازي .

وغيرهم ..

ومن الكبار المشهورين ؛ العالم الرياضي عيسى الشامغادي (القرن ١٧) الذى درس في وطنه ، ثم رحل الى شروان ، ولاقى هنالك الشيخ فيض الله الآغداشي . ويقال انه اتصل بالعلامة الجامع الرياضي الكبير المشهور بهاء الدين العاملى صاحب كتاب (خلاصة الحساب) المعروف ،

ونال لديه قبولا وحفاوة . وعيسى هو الذى جاء بمصنَّف العاملى الى داغستان واتخذوه كتابا للدراسة هناك .

ولعيسى الشامغادى كتب قيّمة في الرياضيات والفلسفة والمنطق .

ومن تلاميذ عيسى الشامغادى ، وملا محمد الغولودى المقرّبين ؛ الاستاذ اسمعيل الشينازي ويُعَدّ من أوائل المشتغلين بالاسطرلاب في داغستان ، وقد طبّقه عملياً في معرفة ارتفاع الجبال والاجرام . واخترع هو ـ أيضاً ـ اسطرلاباً صنّف رسالة في شكله وأصول تطبيقه . وتعلم منه هذه الصناعة كثير من الفضلاء . وللشينازى تقارير مهمة في الرياضيات والهندسة والهيئة والفلسفة .

ومن تلاميذه ملاّ محمد الغولودى ؛ العالم قربان علي العاكالْجى (القرن ١٧) ؛ وهو من المنطقيّن البارزين ، وله تقارير في الفلسفة والكلام ، ونقد رسالة (جهة الوحدة) للعالم الشرواني محمد أمين . وقد قسمت تقاريره المنطقيين الداغستانيين فرقتين : ففريق مالأوا محمد أمين ونظريته وفئة عارضته ، ووالت وجهة نظر قربان علي المذكور .

وترك العالم الألمعي مهدى محمد السوغوري ميراثاً ضخماً في المنطق والفلسفة وعلم الكلام .

وأوّل من أسّس تدوين الرياضيات والهيئة والطب والعقاقير ؛ العالم دَمَدان بن يعقوب الموحيّ (المتوفى سنة ١٨١٨م) . وهو الذى عرّب شرح مقدمة زيج الغ بيك تأليف العالم عبدالعلي بن محمد حسين البير جندى (٩٢٨هـ/١٥٢٣م) من الفاسية . وترجمته هذه ؛ صحيحة العبارات جزلة الالفاظ ، سليمة التراكيب ، متينة رشيقة .

وقد برع دمدان في الرياضيات والطبيعيات ، وابان في تآليفه القيّمة القواعد الاساسية ، بتوضيح تامّ ؛ معتمداً ـ في الغالب ـ على المقدّمة لاقليدس ، وربما أشار الى تآليف الحكماء الشرقيين ؛ كالخواجة نصيرالدين الطوسى ، وغيره .

وكان ذا يد باسطة ، ومعرفة واسعة بفن المثلثات . فقد شرح قواعده

الاساسية ، وزاد عليها نتائجه الخاصة . وكان متضلّعا في تطبيق قواعد النسبة ، علم نسبة الاعداد ، كما حقق نظرية ذات أهمية كبرى في حل المسائل بطريقة التخرص والتخمين . وله مقالات مهمة ، وتقارير رائعة ، ونقود لاذعة لبضعة تآليف في هذا الباب .

وقد أفنى العالم ماحاد بن أيوب الجوخى (المتوفى سنة ١٧٧٠م) عمره في التدريس والافادة . وكان درس اوّلاً علي ابى بكر العايماكى . ثم (حل في طلب العلم الى مصر ، وحضر في الازهر ، وتخرّج إماماً يشار اليه بالأكفّ في العلوم الرياضية والفلسفية والهيئة والارصاد . وقد أشاد بذكره أحد أساتيذه المصريين ؛ وهو الشيخ محمد بن عثمان الدريجنى في ديباجة كتابه (الاشراق) في الفلسفة الالهية ، وأشار الى أنه بارع في هذا الفن .

ولما رجع الى وطنه ، واستقر في مسقط رأسه (جوخ) عكف على التدريس والتأليف ، وتتابع اليه نجباء الطلاّب لتحصيل العلوم الرياضية والفلسفية ، والمنطق والهيئة . ومن مشاهير خريّجيه :

(١) العالم « شيطان » عبدالله السوغورى .
(٢) العالم مهدى السوغورى .
(٣) العالم دِبِير قادى الأوادى .
(٤) العالم نور محمد الأوادى .
(٥) العالم عمر الكودالي .
(٦) العالم حسن الكودالى .
(٧) العالم عبدالحليم الزويشى .

وغيرهم ..

وبرز في علم الهيئة ـ في القرن التاسع عشر :

(١) العالم زيد إسنبولات الكوركلى .
(٢) العالم ميرزا علي الأَخْتي .
(٣) الفلكى داود الغارابداغي .

(٤) محمد بن أُسَيْد الطيندي .
(٥) صادق الاوْبرى .
(٦) العالم اسمعيل الغوموقى .
(٧) العالم ماما الغوموقى .
(٨) العالم آتِتى حاجى الغوموقى .
(٩) العالم شمس الدين الغوموقى .
وكثير غيرهم ..

٤

الطـــب

وتعاطى الداغستانيون علم الطب أيضاً ـ فكانوا يعانون التطبيب ، وجبر العظام ، واسعاف المرضى ، ومداواة الجروح . وكان لجميع الكتب الطبية المتداولة في العالم الاسلاميّ رواج واسع هناك . وقد عرّب الفاضل رَحمان قُلى الأخْتى (القرن ١٨) الكتاب الطبيّ الفارسى المعروف (تحفة المؤمنين) تأليف الديلمي . وترجمه العالم نور محمد الاواري (المتوفى سنة ١٨٤٣م) الى اللغة الغموقية . وظهرت ترجمات كراريس وكتيّبات في اللغة غوموقية اللغة والاوارية .

ولقد أثنى الطبيب الروسي الشهير (بيروكوف) ـ الذى شارك في الحروب القفقاسية كطبيب عسكرى على المتطببين والجرّاحين الداغستانيين . وقيّد بمذكراته المقدرة الطبية الفائقة المستفادة من الطب العربى .

والف المتطبب سيف‌الله باشلاروف الغازى غوموقى كتاباً في تعريفات مصطلحات الطب العربي مع مقابلاتها الروسية والالمانية .

وكتب الطبيب العالم رافع بن اسمعيل الشامغادى أثرا قيما جيدا في الطب ، جمع فيه تجاربه . ويُعَدّ سِجلّ آرائه . وحسبك من علوّ شأنه أن فهرست كتابه في نيّف واربعمائة صفحة .

ومن الاطباء الذين اشتهر الناس فضيلتهم ، واحرزوا التوفيق والتسديد في أعمالهم الطبية والاسعافية :

(١) الجراح الاونصوكولى جبرائيل .

(٢) أولاد حاجي محمد القورورديون .

(٣) بنو يوسف الياخساويون .

(٤) الجراح بوثتاي السوغوري .

وكثير غيرهم ..

٥

التـــاريخ

تكاد تكون آثار العلماء الداغستانيين في التاريخ مقصورة غالباً على الحوادث في (عصر شامل) .

ومن التآليف المعروفة فى التاريخ الداغستانى :

(١) بارقة السيوف الداغستانية في بعض الغزوات الشاملية طبع في مطبعة اكادمية العلوم للاتحاد السوفيتى/موسكو ـ لينگراد سنة ١٩٤٠ ـ ١٩٤٩ مع ترجمة روسية في مجلدين تحت اشراف العلامة المستشرق اغناطيوس كراچكوفسكى .

(٢) كتاب « المغازى » للعالم الحاج حيدر بك بن عمر الكينيشوقى .

(٣) كتاب « خلاصة التفصيل في أحوال الامام شمويل » .

(٤) مذكرات للاديب السيد عبدالرحمن بن السيد جمال الدين الغوموقى .

(٥) عصر شامل لاسحاق الأورماري .

(٦) كتاب « خبر الآنغيدى » لخليل القاضي .

(٧) آثار داغستان بالاذربية للعالم حسن الآلقادارى ، وقد عرّب مرتين طبع في باكوسنة ١٩١٢ .

(٨) نصيحة الاخوان للعالم علي السالطى .

(١٠) المنخل للعالم حسن الكودالي .

(١١) كتاب « جداول التاريخ » للعالم ملا احمد بن نور محمد الطبراني .

(١٢) نزهة الاذهان في تراجم علماء داغستان لنذير بن محمد الدوركلى .

(١٣) طبقات التراجم للعالم علي بن عبدالحميد الغوموقى .

٦

اللغـــة

أما اللغويون فكانوا قليلين في داغستان ، ومن أهم ما صنفوا في اللغة :

(١) جامع اللغتين لتعليم الاخوين ؛ وهو قاموس فارسى تركى عربى المتن ؛ صنفه العالم دبير قادى الأوارى (القرن ١٩) .

(٢) تبيان اللسان لتعليم الصبيان بالعربية لتعليم الصبيان اللغة الفارسية ، له أيضا .

(٣) كتاب « خمسة ألسنة » تأليف العالم أبو سفيان الغازانيشي ، وقد طبع عدة مرات .

(٤) كتاب « الخدمة المشكورة في اللغات المشهورة » له أيضا . وقد طبع ببلدة بوناقسك سنة ١٩٢٥ .

٧

النحـــو والصـــرف

كانت مجموعة الكتب المدرسية فى النحو العربى في القرن الثامن عشر مما ألفه علماء قواعد اللغة في ايران (كالتصريف) لعز الدين الزنجاني ، و (العوامل المائة) للجرجاني ، و (الانموذج) للزمخشري ، و (الفوائد الضيائية) للجامى ، وغيرها . ولكن الامر تغير فى القرن التاسع عسر فقد جاؤا بالكتب المدرسية من البلاد العربية ؛ ولاسيما مصر والشام .

ومن تلكم الكتب : (ألفية ابن مالك) وشروحها ، و (مغنى اللبيب) لابن هشام ، و (والآجرومية) ، وغيرها ..

كما بدأ النحاة الداغستانيون يؤلفون كتباً في النحو والصرف وينشرونها في بلادهم ، ومنهم :

(١) محمد بن مَانيلاو ـ المتوفى سنة ١٧٧٠م .
(٢) محمد بن موسى القودوقى .
(٣) محمد علي الجوخى ـ المتوفى سنة ١٩٠٢م .
(٤) حسن الكودالى ـ المتوفى سنة ١٧٠٠م .
(٥) داود بن علي الاوسيش ـ المتوفى سنة ١٧٦٧م .
(٦) ابن ديبير يلاو الهاراكاني .
(٧) يونس بن عمر الاينخُووى .
(٨) غازى محمد القاراخى .
(٩) قربان علي الآرغانى .
(١٠) عبداللطيف بن محمد الحوزى .

وكثير غيرهم ..

٨

الشعر والادب

ظهر الادب العربى فى داغستان في فترة التأخر العام الذى أصاب التمدن العربي في القرون المظلمة . وقد بدأ نشوء الآداب العربية هناك في أواخر القرن السادس عشر ، واوائل القرن الذى يليه . وكان هذا الادب يصوّر الحياة الداغستانية حقاً ، ويعبّر عن تطورها التاريخي اذ سقته تلك البيئة ماءها ، وأمدّه ذلك المحيط بخصائصه . ولكن الادب لم يستطع أن يدرك ما بلغته النماذج الادبية العربية التى عدت في الصف الاول من القلائد الادبية العالمية . ولكنه ـ على كل حال ـ غزير في مادته ؛ فهو كمنظر يُستطاب أن يُراقب بها الحوادث التاريخية ، والصفات الخاصة بالاقوام الجبلية .

ويمتاز الادب العربى الداغستانى ـ من حيث التعبير ـ بجزالة الالفاظ ، وتناسبها وتناسقها عدّ عن سلاسة التركيب ، ووضوح البيان ، ومتانة المعاني . وهو يكاد يشابه الادب العربي في عصر الازدهار الذهبي الغابر .

ولابد من الاشارة الى أنّا نلاحظ في الآداب الداغستانية العربيةفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر اتجاهين رئيسين لازما تقدّمها وتطورها ؛ هما :

(أ) المدائح الربانية والنبوية ـ المتفجرة من تأثير الاشعار والمنظومات العربية في الالهيات والمديح النبوى ـ التى جادت بها قرائح المتشاعرين الداغستانيين . ومن صفات هذه الاتجاه السذاجة ، وتكرير الالفاظ والتعابير الجوف ، واستعمال الكلمات في غير مواضعها احياناً . وقد جرّ هذا الى رداءة النظم وخروجه من طبقته فى بعض الظروف . .

ومن اعلام هذا القسم :

(١) على بن محمد البغدادى التارغووى ـ المتوفى سنة ١٦١٣م .
(٢) الشيخ علي الغموقى ـ الذى تقدّم ايراد ذكره .
(٣) العالم ملا محمد الكاطروخى .
(٤) شعبان بن اسمعيل العوبودى ـ القرن ١٨م .
(٥) آقاميرزا القاعانى .
(٦) دِبيرقادى الأَوارى .

وغيرهم ..

(ب) ومشى ـ مع ذلك الاتجاه ـ اتجاه آخر ظهر في آثار عدّة من أعلام الشعر الداغستانى الذين ملأت مسامعهم اغانى الوقائع التاريخية في عصرهم فمثلت أشعارهم الحياة الواقعية في زمانهم . وقد شاركوا هم بانفسهم في الحوادث والوقائع بأقلامهم وعبقريتهم . فأدبهم مطبوع بقالب خاصّ واضح . وقد تعاطى فريق منهم أنواع الادب ؛ كالحماسة ، والنسيب ، والمديح ، والزمانيات ، والهجاء .

ومن حملة ألوية هذا التوجيه الادبى في داغستان فى القرن التاسع عشر :

(١) العالم الشهير سعيد الهاراكانى .
(٢) العالم حاجى محمد السوغورى .
(٣) العالم عبداللطيف بن محمد الحوزى ـ نزيل جونكوت .
(٤) العالم يوسف بن موسى الياخساوى .
(٥) العالم ميرزا علي الآختى .
(٦) العالم شيخ أمير الغوموقى .
(٧) العالم حسن بن عبدالله الألقادارى .
(٨) العالم امام محمد الهيهالى .

وغيرهم ..

أما الدور الجديد في الادب الداغستانى العربى فيبدأ في اوائل القرن العشرين . فقد استطاع فحولة هذا الضرب الاطلاع على الحوادث السياسية ، والاحداث الاقتصادية ، وشاهدوا التطورات الكبيرة في مختلف الآفاق التى اجتاحت البلاد الروسية ويمكن أن نعد ١٩٠٥ نقطة انطلاق هذا التطور البارز .

وقد كان للعلاقات الجديدة بين الادب الداغستانى وآداب الامم الروسية الاخرى ، ولاسيما التتر أثر كبير محسوس في الادب الداغستانى ؛ فقد تقدم الادب التترى تقدّماً حينذاك . كما لم يخل الادب الداغستانى العربى من تأثير بالبلاد العربية كسوريا ومصر .

وكان من آثار هذا التطور الجديد ، التجدد والانتعاش في شخصية الشعر وبيئتهم ووعيهم ؛ فقد اتسعت آفاقهم الفكرية ، واطلعوا على أفكار أعلام الشرق والغرب . وقد دعا هذا التأثير والتجدد الى تطور الادب الرفيع ونموّه وتقدّمه .

ومن مشاهير الادباء الداغستانيين البارزين في أوائل القرن العشرين الذين استعملوا قدرتهم الادبية ، ومهارتهم بالعربية :

(١) الاديب محمد بن عبد الرشيد الهاراكانى (المتوفى سنة ١٩٢٨) فقد كانت له قصائد طنانة ، واشعار خلاّبة ، منها قصيدة (يوم العواء) التى

قالها في صفة معركة (عاياقاقا) بين الثوّار والفدائيين ، وجماعات الجنرال دينيكين الرجعيين في داغستان سنة ١٩١٩ .

(٢) الشاعر الشيخ علي السوغوري .

(٣) حسن كوزون الغوموقي .

(٤) فخر الدين الآرغاني .

(٥) اسماعيل الشولاني .

(٦) محمد العمري .

(٧) محمد نور الكيمراوي .

(٨) ملّه شريف الكيمراوي .

وكثير غيرهم ..

لقد نشأ الادب العربي الداغستاني ، ونما وتطور في ظروف تاريخية معيّنة ، وتقدم كأدب محلّي نتيجة البيئة والصقع والعصر مع ما له من العلاقات البارزة باخيه الادب العربي العالميّ .

وللادب العربيّ الداغستاني اهميّة كبرى فهو انموذج حيّ فريد في بابه ؛ تطورّ وعاش في البلد النازح بعيداً عن موطنه العربيّ برهة غير قصيرة في ظروف كانت الصلات والعلاقات مقطوعة فيها أو متنائية ، أو ضعيفة الى حدّ كبير . ودراسة هذا الادب تسدّ ثلمة من مجاهل تاريخ التطور العام للآداب العربية .